العقيدة الصحيحة
وما يضادها

وهى محاضرة لفضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز رئيس الجامعة الإسلامية الذى عرفته فى الله وأحببته كذلك فى الله وطلبت إليه أن يكون لمجلة التوحيد حظ التحلى بمقال لسماحته فاذن لى فى نشر هذه المحاضرة.

وودت أن أقدمه لقراء مجلة التوحيد لما له من المنزلة فى العالم الإسلامى كله ولما آتاه الله من علم غزير وعمل صالح وأثر جميل وخلق حسن وروح سامية ونفس زاكية وقلب طاهر وصدر رحب جعل جلالة الملك فيصل حفظه الله يختاره نائبا لجلالته فى رئاسة الجامعة الإسلامية عند إنشائها ثم ترك له الرئاسة لما ألس فيه من حزم وما عرف فيه من قوة إيمان وعلم ومعرفه تمكنه من حسن إدارتها بما يكفل لها النجاح للنشود والوصول بها إلى الغاية الكريمة من إنشائها وهى نشر الدعوة الإسلامية فى ربوع العالم حتى ينتصر الحق ويسود العدل ويتحقق السلام

وقد ولد سماحته بالرياض عاصمة للملكة السعودية سنة ١٣٣٠ هجريه ونشأ فى طلب العلم وفى أسرة كريمة تحب العلم وأهله وحفظ القرآن الكريم ودرس على أيدى كثيرين من المشايخ أكثرهم من آل الشيخ أحفاد الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

وكان آخر من درس على يديه سماحة المفتى الأكبر الشيخ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ لمدة عشر سنوات رشحه بعدها للقضاء وظل يتدرج حتى أصبح رئيساً للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة حفظه الله وزادنا وإياه إيماناً وتقوى.

رشاد الشافعى

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبى بعده وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فلما كانت العقيدة الصحيحة هى أصل دين الإسلام وأساس الملة رأيت

أن تكون هي موضوع المحاضرة ، ومعلوم بالأدلة الشرعيه من الكتاب والسنة أن الأعمال والأقوال إنما تصح وتقبل إذا صدرت عن عقيده صحيحة ، فإن كانت العقيدة غير صحيحة بطل مايتفرع عنها من أعمال وأقوال كما قال تعالى : (ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين) ، وقال تعالى : (ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين) والآيات في هذا المعنى كثيرة ، وقد دل كتاب الله المبين وسنة رسوله الأمين عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم على أن العقيدة الصحيحة تتلخص في الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره ، فهذه الأمور الستة هي أصول العقيدة الصحيحة التي نزل بها كتاب الله العزيز ، وبعث الله بها رسوله محمداً عليه الصلاة والسلام ، ويتفرع عن هذه الأصول كل مايجب الإيمان به من أمور الغيب ، وجميع ما أخبر الله به ورسوله صلى الله عليه وسلم وأدلة هذه الأصول الستة في الكتاب والسنة كثيرة جداً ، فمن ذلك قول الله سبحانه : (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين) الآية ، وقوله سبحانه : (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين أحد من رسله) الآية ؛ وقوله سبحانه : (ياأيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي أنزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيداً) وقوله سبحانه : (ألم تعلم أن الله يعلم مافي السماء والأرض إن ذلك في كتاب إن ذلك على الله يسير) ، أما الأحاديث الصحيحة الدالة على هذه الأصول فكثيرة جداً ، منها الحديث الصحيح المشهور الذي رواه مسلم في صحيحه من حديث أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن جبريل عليه السلام سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان ، فقال له : « الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره » الحديث ، وأخرجه الشيخان من حديث أبي هريرة ؛ وهذه الأصول الستة يتفرع عنها جميع مايجب على المسلم اعتقاده في حق الله سبحانه ، وفي أمر المعاد وغير ذلك من أمور الغيب .

فمن الإيمان بالله سبحانه الإيمان بأنه الإله الحق المستحق للعبادة دون كل ماسواه

لكونه خالق العباد والمحسن إليهم والقائم بأوزاقهم والعالم بسرهم وعلانيتهم ، والقادر على إثابة مطيعهم وعقاب عاصيهم ، ولهذه العبادة خلق الله الثقلين وأمرهم بها كما قال تعالى : (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) ، وقال تعالى : (يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناءاً وأنزل من السماء ماءاً فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون) ، وقد أرسل الله الرسل وأنزل الكتب لبيان هذا الحق والدعوة إليه ، والتحذير مما يضاده كما قال سبحانه : (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) ، وقال تعالى : (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون) ، وقال عز وجل : (كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير أن لا تعبدوا إلا الله إنني لكم منه نذير وبشير) ، وحقيقة هذه العبادة هي إفراد الله سبحانه بجميع ما تعبد العباد به من دعاء وخوف ورجاء وصلاة وصوم وذبح ونذر وغير ذلك من أنواع العبادة على وجه الخضوع له والرغبة والرهبة مع كمال الحب له سبحانه والذل لعظمته . وغالب القرآن الكريم نزل في هذا الأصل العظيم ، كقوله سبحانه : (فاعبد الله مخلصاً له الدين ألا لله الدين الخالص) ، وقوله سبحانه : (وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه) ، وقوله عز وجل (فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون) ، وفي الصحيحين عن معاذ رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً » ، ومن الإيمان بالله أيضاً الإيمان بجميع ما أوجبه على عباده وفرضه عليهم من أركان الإسلام الخمسة الظاهرة وهي : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة وصوم رمضان ، وحج بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلا ، وغير ذلك من الفرائض التي جاء بها الشرع المطهر ، وأهم هذه الأركان وأعظمها شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فشهادة أن لا إله إلا الله تقتضي إخلاص العبادة لله وحده ، ونفيها عما سواه ، وهذا هو معنى لا إله إلا الله ، فإن معناها لا معبود حق إلا الله فكل ما عبد من دون الله من بشر أو ملك أو جني أو غير ذلك فكله معبود بالباطل ، والمعبود بالحق هو الله وحده كما قال سبحانه : (ذلك بأن الله

هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل) وقد سبق بيان أن الله سبحانه خلق الثقلين لهذا الأصل الأصيل وأمرهم به ، وأرسل به رسله وأنزل به كتبه ، فتأمل ذلك جيداً وتدبره كثيراً ليتضح لك ماوقع فيه أكثر المسلمين من الجهل العظيم بهذا الأصل الأصيل حتى عبدوا مع الله غيره ، وصرفوا خالص حقه لسواه ، فالله المستعان.

ومن الإيمان بالله سبحانه ، الإيمان بأنه خالق العالم ومدبر شؤونهم والمتصرف فيهم بعلمه وقدرته كما يشاء سبحانه وأنه مالك الدنيا والآخرة ورب العالمين جميعاً لا خالق غيره ، ولا رب سواه ، وأنه أرسل الرسل وأنزل الكتب لإصلاح العباد ودعوتهم إلى مافيه نجاتهم وصلاحهم فى العاجل والآجل ، وأنه سبحانه لاشريك له فى جميع ذلك ، كما قال تعالى : (الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل) ، وقال تعالى : (إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثاً والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين) .

ومن الإيمان بالله أيضا الإيمان بأسمائه الحسنى وصفاته العلا الواردة فى كتابه العزيز ، والثابتة عن رسوله الأمين من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل ، بل يجب أن تمر كما جاءت بلا كيف مع الإيمان بما دلت عليه من المعانى العظيمة التى هى أوصاف لله عز وجل يجب وصفه بها على الوجه اللائق به من غير أن يشابه خلقه فى شيء من صفاته كما قال تعالى : (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) ، وقال عز وجل (فلا تضربوا لله الأمثال إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون) ، وهذه هى عقيدة أهل السنة والجماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتباعهم بإحسان ، وهى التى نقلها الإمام أبو الحسن الأشعرى رحمه الله فى كتابه « المقالات عن أصحاب الحديث وأهل السنة » ونقلها غيره من أهل العلم والإيمان .

قال الأوزاعى رحمه الله : سئل الزهرى ومكحول عن آيات الصفات فقالا : أمروها كما جاءت ، وقال الوليد بن مسلم رحمه الله : سئل مالك والأوزاعى والليث بن سعد وسفيان الثورى رحمهم الله عن الأخبار الواردة فى الصفات ، فقالوا جميعا : أمروها

كما جاءت بلا كيف ، وقال الأوزاعي رحمه الله : كنا والتابعون متوافرون نقول إن الله سبحانه على عرشه ونؤمن بما ورد في السنة من الصفات ، ولما سئل ربيعة ابن أبي عبد الرحمن شيخ مالك رحمة الله عليهما عن الإستواء قال : « الإستواء غير مجهول والكيف غير معقول ومن الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ المبين وعلينا التصديق » ، ولما سئل الإمام مالك رحمه الله عن ذلك قال: « الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة » ثم قال للسائل : ما أراك إلا رجل سوء ، وأمر به فأخرج ، وروى هذا المعنى عن أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها ، وقال الإمام أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك رحمة الله عليه : « نعرف ربنا سبحانه بأنه فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه » ، وكلام الأئمة في هذا الباب كثير جداً ، ومن أراد الوقوف على كثير من ذلك فليراجع ما كتبه علماء السنة في هذا الباب مثل كتاب « السنة » لعبد الله بن الإمام أحمد ، وكتاب « التوحيد » للإمام الجليل محمد بن خزيمة ، وكتاب « السنة » لأبي القاسم اللالكائي الطبري ، وكتاب « السنة » لأبي بكر بن أبي عاصم ، وجواب شيخ الإسلام ابن تيمية لأهل حماه ، وهو جواب عظيم كثير الفائدة قد أوضح فيه رحمه الله عقيدة أهل السنة ونقل فيه الكثير من كلامهم والأدلة الشرعية والعقلية على صحة ماقاله أهل السنة ، وبطلان ماقاله خصومهم وهكذا رسالته الموسومة بالتدمرية قد بسط فيها المقام وبين فيها عقيدة أهل السنة بأدلتها النقلية والعقلية والرد على المخالفين بما يظهر الحق ويدفع الباطل لكل من نظر في ذلك من أهل العلم بقصد صالح ورغبة في معرفة الحق ، وكل من خالف أهل السنة فيما اعتقدوا في باب الأسماء والصفات فإنه يقع ولا بد في مخالفة الأدلة النقلية ، والعقلية مع التناقض الواضح في كل مايثبته وينفيه .

أما أهل السنة والجماعة فأثبتوا لله سبحانه ما أثبته لنفسه في كتابه الكريم أو أثبته له رسوله محمد صلى الله عليه وسلم في سنته الصحيحة إثباتا بلا تمثيل ونزهوه سبحانه عن مشابهة خلقه تنزيهاً بريئاً من التعطيل ففازوا بالسلامة من التناقض وعملوا بالأدلة كلها ، وهذه سنة الله سبحانه فيمن تمسك بالحق الذي بعث به رسله وبذل وسعه في ذلك وأخلص لله في طلبه أن يوفقه للحق ويظهر حجته كما قال تعالى : (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق) وقال تعالى : (ولا يأتونك

بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا) ، وقد ذكر الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسيره المشهور عند كلامه على قول الله عز وجل : (إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش) الاية كلاماً حسناً في هذا الباب يحسن نقله هاهنا لعظم فائدته . قال رحمه الله ما نصه : للناس في هذا المقام مقالات كثيرة جداً ليس هذا موضع بسطها وإنما نسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح مالك والأوزاعي والثوري والليث بن سعد والشافعي وأحمد وإسحاق بن راهويه وغيرهم من أئمة المسلمين قديماً وحديثاً وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل ، وظاهر المتبادر إلى أذهان المشبهين منفي عن الله فإن الله لا يشبهه شيء من خلقه وليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، بل الأمر كما قال الأئمة منهم نعيم بن حماد الخزاعي شيخ البخاري قال: من شبه الله بخلقه كفر ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر ، وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه فمن أثبت لله تعالى ما وردت به الآيات الصريحة والأخبار الصحيحة على الوجه الذي يليق بجلال الله ونفى عن الله تعالى النقائص فقد سلك سبيل الهدى .

من هو المفلس؟

في صحيح مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : أتدرون ما المفلس ؟ قالوا : المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع : فقال إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه في النار !!

أما لهذا اللهو من آخر ...

بقلم
حضرة صاحب الفضيلة
الأستاذ الشيخ محمد الغزالى

يا أشأم العصيان وأوخم عقباه إنه قاتل للأفراد والأمم على سواء

ولست أعنى بالعصيان كبوة الجواد وهو ماض إلى غايته راكضا لا يكسل ، عازما لا يهن ، مبصراً لا يعمى ، كلا فلكل سائر جاد عثرة أو عثرات لا تضيع مروءته ولا تسقط مكانته !!

وإنما أقصد بالعصيان امتراء الانحراف ، وإيلاف الشهوات وانفكاك العزيمة ، وموت القلب !

هذا اللون من الحياة الظالمة المظلمة هو الذى ينتهى بالحضارات إلى التفسخ وبالأفراد إلى البوار ، وبالبلاد وأهليها إلى متالف الغضب الإلهى

(وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون)

وجماهير غفيرة من أهل أوربا وأمريكا يعيشون فى سكرة موصولة ، وإن كان لا ينتهى لهم كدح ، ويفتنون فى الملذات ، وإن كانوا كذلك يفتنون فى الكشوف العلمية والكونية ...

وعندما ألمح بشاشة الترف فى حياتهم أقول : استغلوا تفوقهم المادى والأدبى واغتصبوا خيرات العالم المتخلف ! فلما تراكمت النعم من فوقهم ومن تحت أرجلهم عاشوا على ذلك النحو ! ما تلبسه المرأة فى الصباح غير ما تلبسه فى الأصيل ، وللسهرة ثوب غير ثوب النهار وغناهم الفاحش من ثروات الضائعين يتيح لهم المزيد مما يشتهون

لكن عجبى لا ينقضى من الخاصة والدهماء فى البلاد المتخلفة ، ما حرصهم على تقليد أولئك الناس فى فنون اللذة التى يخترعونها ؟

لماذا تصر النساء على أن تكون ثيابهن فى هذا الفصل غيرها فى الفصل السابق من العام ، مع أنهن يعشن فى بلاد فقيرة إلى التقدم ، محتاجة إلى ما يعينها على الجد والانطلاق

إذا كان الاستعمار العالمى قد مكن الأمم الغالبة من التشبع والسرف فما معنى أن تتكالب الأمم المغصوبة المحروبة على استيراد تقاليد الفساد من هنا وهناك؟

إن للمعاصى وجهين دميمين : أحدهما قيمتها عند الله ، فإن الله يكره أن يجحد وينسى ، وأن يهيم عباده وراء زواتهم القريبة والبعيدة غير مؤدين له حقا ولا موفين له بعهده ، إن العقاب الذى ينتظرهم عدل ، ويومئذ يسمعون قول الحق «ذلكم بما كنتم تفرحون فى الأرض بغير الحق وبما كنتم تمرحون ، ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين »

أما الوجه الآخر فهو أثر هذا التحلل فى المجتمعات البشرية ، إنه يستتبع كارثة قومية مدمرة ، ويكاد — فى نظرى — يمثل خيانة وطنية للأرض التى نعيش فوقها والجماهير التى تضطرب بينها . .

ومنذ أيام قرأت كتابا عن الجاسوسية ومغامراتها فشعرت بأن افتضاح الأسرار وانكشاف المخبوء إنما يعود إلى ميل بعض الناس إلى معاقرة الخمر ومعاشرة النساء .

إن السكر والزنا ليسا قذارات فردية فقط . بل وسائل طيعة لقتل الأمم ، وتسليم مقدراتها لخصومها . .

ولو عقلت الأمم العربية كلها لاعتبرت الدعوة إلى اللهو — وأحوالها ما نعلم — جريمة خلقية وسياسية معا ولاعتبرت توهين الأيمان خيانة لله والناس ، وتخريبا للمستقبل والحاضر جميعا . .

إنه باسم الفن تثور فى كياننا براكين مدمرة ، ومن عشرات السنين ونحن نرفع عقائرنا بالتحذير دون جدوى

وقد أثبت هذه الخاطرة لى من ربع قرن فى كتابى « موكب الدعوة » أعود إلى ذكرها ، علم العرب والعجم والانس والجن أنه كان للمسلمين ملك طويل عريض فى ديار الأندلس عمرت به حينا ، ثم حرمت منه وحرم منها ، وانطوت بطون التاريخ على ذكرياته الحلوة والمرة ! وقد يحدث أن ينبش المسلم الثرى عن رفات هذا التاريخ المدفون ، فإذا هو يطالع من أبنائه ما يذكر بقول القائل :

أبك مثل النساء ملكا تولى

لم تحافظ عليه مثل الرجال

ولكن الأستاذ الأديب محمد اسعاف النشاشيبى — جزاه الله — لا يرى بعد أن

يطالع التاريخ الأندلسى البكاء مع النساء، بل يرى الرقص مع النساء ويقـــول : « الرقص شيء حسن لا يجادل فى حسناته وفضائله مؤمن »

وطبيعى أنه يقصد بالإيمان شيئا آخر غير الإيمان بالله ورسوله ، أى غير الإيمان بالإسلام وفضائله وحسناته فلما أعوزته الشواهد على صدق رأيه ذهب إلى كتاب « نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب » لينقل لنا صورة من صور الخلاعة والتهتك الذى جنح إليه بعض الأمراء والوزراء الأندلسيين فى عصور انحطاطهم وتحللهم الذى لم يزل بهم حتى أحلهم دار الهوان ، ذهب الأستاذ الأديب إلى كتاب « نفح الطيب » فأخرج منه القصة الآتية :

« كان المنصور بن أبى عامر « سلطان الاندلس » قد عزم فى يوم على الانفراد ، فأمر بإحضار من جرى رسمه من الادباء والندماء وأحضر الوزير «أحمد بن شهيد» فى محفة لنقرس كان يعتاده وأخذوا فى شأنهم .

فما لهم يوم لم يشهدوا مثله ، وطما الطرب ، وسمابهم حتى هايج القوم ورقصوا وجعلوا يرقصون بالنوبة حتى انتهى الدور إلى ابن شهيد فأقامه الوزير أبو عبد الله بن عباس ، فجعل يرقص وهو متوكىء عليه ، ويرتجل ، ويومىء إلى المنصور وقد غلبه السكر :

هاك شيخا قاده عذر لكا
قام فى رقصته مستهلكا
لم يطق يرقصها مستثبتا
فأتى يرقصها مستمسكا
عاقه عن هزهـــا منفردا
نقرس أخنى عليه فاتكا
من وزير فيهم رقاصـــة
قام للسكر يناغى ملكا
أنا لو كنت كما تعرفنى
قمت إجلالا على رأس لكا
قهقه الأبريق منى ضاحكا
ورأى رعشة رجل فبكى

ونحن نذكر القصة آسفين ، ليرى القارىء فى ثناياها أطراف مأساة كابية تصرخ بأسرار الانهيار الذى أصاب بناءنا وتفصح عن أسباب الهزيمة التى طوت عن هذه البقاع أعلامنا

وقد كان المظنون بكل مؤرخ مسلم إذا عرض لهذه المخازى أن يشير بها شتى العبر وأن يجعل من توجيهها دروسا تنفع الأمة فى حاضرها ومستقبلها

لا أن يذكرها على سبيل الاحتجاج لمحاسن الرقص وفضائله ، ثم يدعو الناس إلى الاقتداء الأثيم بملوك ذلك مسلكهم ، ووزراء هذا عملهم ، يعاقرون الخمر ! ويهيجون للرقص ، ولا يجوز أن يشيع المسلمون سيرتهم إلا بالأسى واللعن ...

ثم هم لم يكونوا — بعد — شيئا طائلا فى المحافظة على دينهم ، أو المحافظة على دنياهم ، حتى سئم المتنبى أبهتهم الكاذبة وألقابهم الفارغة ، وصد عن الذهاب إليهم قائلا أبياته المشهورة :

مما يزهدنى فى أرض أندلس
ألقاب معتصم فيها ومعتضد
ألقاب مملكة فى غير موضعها
كالهر يحكى انتفاخا صولة الأسد

والعجب فى إمر كاتب مقال الرقص أن يذهب إلى كتب السيرة ليروى منها كيف أن الأحباش رقصوا فى المسجد كأن المساجد صالات تتلوى فيها البطون والظهور ، فيسوغ لنا أن نذكر ما حدث فيها بين يدى الرقص الأندلسى المخمور !! أو كأن الألفاظ وسيلة للتلبيس على العقول وتضليل الناس . عن الرقص الذى شهده الرسول والله لم يكن فى الحقيقة غير عرض عسكرى بريء .

ماذا على الناس لو أزاحوا الدين من عنت الأهواء الجامحة ؟

فإذا أرادوا العصيان لم يلجأوا إليه بفتوى تشرعه .

ثم لنا أن نتساءل : هل الجو الذى يعيشه المسلمون الآن فى غيومه ورجومه يتحمل هذا اللغو من الكلام ؟

ألا فليطئن الكاتب الراقص ! فإن المسلمين الآن جميعا يرقصون ولكن كما يقول القائل

لا تحسبوا رقصى بينكم فرحا
فالطير يرقص مذبوحا من الألم

إننا نكتب هذه السطور . وآخر ما قرع آذاننا من فواجع مئات القتلى من المسلمين فى جزائر الفلبين ، اغتالهم الفتانون من لصوص العقائد فذهبوا إلى الله ضحايا الظلم المنظم ، وضحايا ما أصاب المسلمين من خور فى القوة وتطلع إلى الشهوة .

محمد الغزالى

علم السنة والفرقة الناجية

بقلم الأستاذ : محمد نجيب المطيعى
صاحب تكملة المجموع شرح المهذب

كنت قد كتبت فى جريدة الجمعة من صحيفة الأخبار اليومية مقالا بعنوان (الإسناد) كان قد طلبه منى صديقى الأستاذ عبد الوارث الدسوقى نائب رئيس تحرير الأخبار استمراراً للخطة المثلى فى نشر الوعى بالأسس العلمية بعامة وعلم الحديث بخاصة ، وترشيد المثقفين المسلمين فى الجوانب الخاصة بالمناهج العلمية عند سلفنا الصالحين .

ولا ريب أن أكثر قراء (التوحيد) قد ألموا بذلك المقال لأنه كالمقدمة لهذا البحث . راجياً أن تكون (التوحيد) منبراً يرتفع من خلاله صوت كل من يسهم بنصيب فى ثقافة الأمية الحديثية ، لا بين العامة وإنما بين من يتصدرون للدعوة ، ويباشرون تنوير الأذهان وهم عاطلون من أهم مصدر للنور ، ألا وهو العلم الموصل إلى الصحيح من قول من أوتى جوامع الكلم صلى الله عليه وسلم .

ولقد رأينا فى أيامنا هذه أناساً عليهم مخايل التعلم وماهم بعالمين ، وفى أقلامهم ذرابة الادعاء وماهم بمحققين ، يردون السنة ويدفعونها بكل صلف واغترار ويتمحلون فى سبيل تعطيلها كل الأعذار .

ولما كانت السنة هى المصدر الثانى للدين ، بها عرفنا الحرام والحلال والواجب والمحظور ؛ فإن أعداء الإسلام — وهم يبغون هدمه — لم يجدوا مدخلا أقوى من هذا المدخل ؛ وهو التشكيك فى السنة حتى ألجأهم ذلك الغرض الخبيث إلى التطاول على الصحابة وبعض أمهات المؤمنين ، جرفهم فى هذا التيار ولاؤهم للمستشرقين الذين يتظاهرون بتحرير الأمور وتحقيقها من حيث يبطنون الكيد والسخيمة لدين الله .

ولقد عركت هؤلاء منذ مطلع الشباب إلى يوم الناس هذا فوجدتهم يصدرون عن مورد واحد ثم يرمون هدفاً فذاً ، ويرومون غرضاً واحداً . رأيت منذ أربعين عاماً شخصاً فى الاسكندرية يحمل حملة شعواء على قلة السنة من الصحابة وأكثرهم حفظاً لها وبخاصة أبى هريرة وابن عباس وعائشة أم المؤمنين . ولا غرو أن هذا ومن نهج نهجه وسلك

سبيله إذا قصدوا هدم هؤلاء الثلاثة فقد قوضوا دعائم السنة ، فإذا أضيف إلى هذا التهوين من شأن ديوان عتيد كصحيح البخاري ، فقد بلغوا الغاية في النقض والتخريب . وكانت عاقبة هذا الشخص أن مات منتحراً وهو الآن يعرض على ما كان ينكره من الغيب غدوا وعشياً ، وكان خاتمة هذه الثرذمة رجلا من المنصورة معروفاً لدينا جميعاً في مصر . على أن هؤلاء المشائين لم يكونوا بدعاً من نظائرهم وأشباههم إلا من عصم الله من طلاب الحق ، ففي المستدرك من حديث الحسن البصري قال : « بينا عمران بن حصين يحدث عن سنة نبينا صلى الله عليه وسلم إذ قال له رجل : يا أبا نجيد حدثنا بالقرآن فقال : أنت وأصحابك تقرأون القرآن أكنت محدثي عن الصلاة ومافيها وحدودها ؟ أكنت محدثي عن الزكاة في الذهب والإبل والبقر وأصناف المال ؟ فقال له الرجل : أحييتني أحياك الله » رواه ابن حبان في صحيحه . وقال صلى الله عليه وسلم « لتسمعون ويسمع منكم ويسمع ممن يسمع منكم » رواه أبو داود بإسناد صحيح ، فامتثل أصحابه صلى الله عليه وسلم أمره ونقلوا أقواله وأفعاله ونومه ويقظته وغير ذلك وليس في الدنيا رجل سجلت حياته الخاصة والعامة كما فعل أصحاب محمد بمحمد صلى الله عليه وسلم ، بل إن جابر بن زيد المكنى بأبي الشعثاء وهو أحد كبار التابعين الثقات كان يأتي بيت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها فيخاطبها من وراء حجاب يسألها عن أدق أسراره صلى الله عليه وسلم في بيته حتى عن كيفية وقاعه صلى الله عليه وسلم وكان وجهها رضي الله عنها يحمر خجلا وتقول : سل يا إبناه . . سل يا إبناه .

ويقول صلى الله عليه وسلم « يوشك أن يكون أحدكم متكئاً على أريكته فيحدث بحديثي فيقول بيننا وبينكم كتاب الله مافيه من حلال حللناه ومافيه من حرام حرمناه ألا وإن ماحرم رسول الله مثل ماحرم الله » حسنه الترمذي وصححه الحاكم والبيهقي .

وقال مالك رضي الله عنه : بلغني أن العلماء يسألون يوم القيامة عن تبليغهم العلم كما يسأل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. وقال سفيان الثوري : لا أعلم علماً أفضل من علم الحديث لمن أراد به وجه الله تعالى ، إن الناس يحتاجون إليه حتى في طعامهم وشرابهم فهو أفضل من التطوع بالصلاة والصيام لأنه فرض كفاية . وفي حديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين » وهذا الحديث رواه من الصحابة علي وابن عمر وابن مسعود وابن عباس وجابر بن سمرة ومعاذ وأبو هريرة وأورده ابن عدي في الكامل من طرق كثيرة كلها ضعيفة كما صرح بذلك الدارقطني وأبو نعيم وابن عبد البر وقد اعتبره

القسطلاني حسناً يحتج به لتقويه بتعدد طرقه . قال الإمام النووي في المجموع[1] ـ بتحقيقنا وتكملتنا ـ هذا إخبار منه صلى الله عليه وسلم بصيانة هذا العلم وحفظه وعدالة ناقليه وأن الله تعالى يوفق في كل عصر خلفاً من العدول يحملونه وينفون عنه التحريف فلا يضيع ، وهذا تصريح بعدالة حامليه في كل عصر ، وهكذا وقع ولله الحمد ، وهو من أعلام النبوة ولا يضر كون بعض الفساق يعرف شيئاً من علم الحديث ، فإن الحديث إنما هو إخبار بأن العدول يحملونه لا أن غيرهم لا يعرف شيئاً منه : اهـ .

وقال يحيى بن سعيد القطان: ليس في الدنيا مبتدع إلا وهو يبغض أهل الحديث . وقال الحاكم : «لولا كثرة طائفة المحدثين على حفظ الأسانيد ؛ لدرس منار الإسلام ولتمكن أهل الإلحاد والمبتدعة من وضع الأحاديث وقلب الأسانيد» ونحن الآن أحوج ما نكون إلى من يشتغل بصناعة هذا الفن (علم الحديث) وذلك بحفظ الأسانيد ومعرفة رجالها وما يتبع ذلك من علوم الجرح والتعديل ومعرفة الأقسام من الصحيح والحسن والضعيف المتشعب منه أنواع كثيرة وما يتصل بها من المتممات مما يسمى علم الاصطلاح ولله در أبي بكر حميد القرطبي إذ قال يهيب بأبناء الأندلس أن يشتغلوا به :

نور الحديث مبين فادن واقتبس ... واحد الركاب له نحو الرضى الندس
واطلبه بالصين فهو العلم إن رفعت ... أعلامه برباها يا ابن أندلس
فلا تضع في تهيد شارده ... عمراً يفوتك بين اللحظ والنفس
وخل سمعك عن بلوى أخي جدل ... شغل اللبيب بها ضرب من الهوس
ما إن سمت بأبي بكر ولا عمر ... ولا أنت عن أبي هر ولا أنس
إلا هوى وخصومات ملفقه ... ليست برطب إذا عدت ولا يبس
فلا يغرك من أربابها هذر ... أجدى وجدك منها نغمة الجرس
أعرهم أذناً صما إذا نطقوا ... وكن إذا سألوا تعزى إلى خرس
ما العلم إلا كتاب الله أو أثر ... يجلو بنور هداه كل ملتبس
نور لمقتبس خير لملتمس ... حسى لمحترس نعمى لمبتئس

وقد اتفق أهل البصر والفقه على أن الفرقة الناجية من المسلمين هم أهل الحديث وحزبه ، وليس سواهم لأنهم أولى برسول الله صلى الله عليه وسلم من غيرهم ، فهم يخلدون ذكره في طروسهم ويحفظون جوامع كلمه في صدورهم ويدعون إلى التأدب بأدبه في مجالسهم ، ويتعهدون أنفسهم بصقلها وتهذيبها بنور تأسيهم واقتدائهم ، فهم للصلون عليه صلى الله عليه وسلم بكثرة ما يروون ويحفظون ويذاكرون ، صلاة منيره هادية هادئة ،

---

(١) نشر مكتبة الإرشاد بجدة

وليست تلك الصلاة الجافة التى هدفها التثقل على حبات المسبحة ، والعدد الذى لايزيد المرء علماً ولا يرفع عنه جهلا ، وهذه ملاحظة يمكن على ضوئها فهم حديث « من صلى على مرة صلى الله عليه بها عشراً » [illegible] ومن شرف أهل الحديث ماروياه من حديث ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن أولى الناس بى يوم القيامة أكثرهم على صلاة» قال الترمذي: حسن غريب وفى سنده موسى ابن يعقوب الزمعى ، قال الدارقطنى : إنه تفرد به . وقال ابن حبان فى صحيحه : فى هذا الحديث بيان صحيح على أن أولى الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم فى القيامة أصحاب الحديث ليس فى هذه الأمة أكثر صلاة منهم عليه . وقال غيره : المخصوص بهذا الحديث نقلة الأخبار الذين يكتبون الأحاديث ويذبون عنها الكذب آناء الليل وأطراف النهار. وقال الخطيب فى كتابه شرف أصحاب الحديث : قال لنا أبو نعيم : هذه منقبة شريفة يختص بها رواة الآثار ونقلتها لأنه لايعرف لعصابة من العلماء من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر مايعرف لهذه العصابة نسخاً وذكراً .

وهذا الحديث قد ذكره ابن الجوزى فى الموضوعات ـ وأخشى أن يغتر الناس بأحكام ابن الجوزى فى هذا الكتاب الذى طبع بدون أن يراعى ناشروه أنه بهذا مجرداً من تسجيل المآخذ التى أخذت عليه كحاشية لكل حديث صحيح وضعه إنما يبثون الشك فى الأحاديث الصحيحة والحسنة ، وقد رد عليه الحافظ ابن حجر فى كتابه « القول المسدد فى الذب عن المسند » كما رد عليه السيوطى فى الذب عن السنن وقال فى هذا الحديث كلاماً جيد قال : « ولا يلتفت إلى ذكر ابن الجوزى له فى الموضوعات فإن له طرقاً تخرجه عن الوضع وتقتضى أن له أصلا فى الجملة ، فأخرجه الطبرانى من حديث أبى هريرة وأبو الشيخ والديلمى من طريق أخرى وابن عدى من حديث أبى بكر الصديق والأصبهانى فى ترغيبه من حديث ابن عباس وأبو نعيم من حديث عائشة رضى الله عنها ، وقد روى من طريق صحيح عن أنس يرفعه : « إذا كان يوم القيامة جاء أصحاب الحديث وبأيديهم المحابر فيرسل الله إليهم جبريل فيسألهم من أنتم وهو أعلم فيقولون: أصحاب الحديث. فيقول : ادخلوا الجنة طالما كنتم تصلون على نبى فى دار الدنيا » ومن عجب أن ابن الجوزى الذى يحكم على حديث فى صحيح مسلم بالوضع لانجد له كتاباً من كتب الوعظ التى اشتهر بها كصيد الخاطر أو تلبيس إبليس أو غيرها إلا وقد حشى بالأحاديث الموضوعة ، وشحن بالواهيات والمكذوبات ، ولله فى خلقه شئون .

وكتبه : محمد نجيب المطيعى

الاقتصاد الإسلامي

مدخل ومنهاج

للأستاذ الدكتور عيسى عبده

تحت هذا العنوان يكتب الأستاذ الدكتور عيسى عبده ، سلسلة مقالات يهدف بها إلى تقريب فرع هام من فروع الدراسات الإنسانية التى ظن المسلمون — لبعض الوقت — أنها من ابتكار الغرب أو من الأمور التى يتنازع عليها الغرب والشرق دون أن يكون للأمة الإسلامية نصيب يذكر فى هذا الأمر كله . . ويقول الكاتب « إن الاقتصاد الإسلامى ينفرد بالكمال مع الثبات .. وشأنه فى ذلك شأن كل الضوابط والمعايير المعروفة فى الأمور الإنسانية » .

وهكذا يرى القارىء أن البون شاسع بين مايدعيه المستشرقون والمستغربون وبين مايقوله هذا الكاتب الإسلامى المعروف . . ومن ثم كانت المجلة حريصة على التعريف بوجهة نظره ، راجية من كل دارس ومن كل غيور على الإسلام أن يدلى بما عنده حول هذا الموضوع الهام .

والله ولى التوفيق

رئيس التحرير

* * *

بين يدى هذه الدراسات

يود الكاتب أن يشير بالتقدير وبالثناء إلى بعض الجهود التى بذلها المؤلفون الغيورون على الإسلام حين كتبوا عن الاقتصاد الإسلامى فى تاريخ قريب . . ربما كان من بعد الحرب العالمية الثانية حين هبت أعاصير الفكر الاقتصادى على بلاد المسلمين . . فظهرت دراسات شتى فى فروع كثيرة . . منها للملكية وإجارة الأعيان وإجارة الأشخاص والائتمان والتأمين والفوائد والربا والزكاة . . إلى آخر ماذهب إليه المؤلفون فى اجتهادهم — أجزاهم الله خيراً — ومنهم من حاز الدرجات العلمية فيما أسماه « الاقتصاد الإسلامى » ولكن مادة

هذه المؤلفات ؛ مستمدة من كتب الفقه .. كما كتبها الأولون . . ومن ثم كانت المادة مهيأة لكل قارىء ولكل كاتب يقتبس منها ويزيد أو ينقص . . ولكن [redacted] الاقتصادية بخلاف ماتقدم ذكره . . ذلك أن الفقه ثروة كبيرة القدر ولكنها ليست من صميم الدراسات الاقتصادية ..وهذه نجدها فى كتاب الله وفى السنة الشريفة وفى مراجع متفرقة من كتب الأدب وكتب التاريخ . . ولكن لايتهيأ للكاتب أن يميز بين ماهو من صميم « الاقتصاد » وبين ماعداه من فروع المعرفة إلا إذا كانت حصيلة من هذه المادة شاملة لكثير من مدارس الفكر الاقتصادى والنظرية الاقتصادية لأهم المدارس التى عاشت من عهد الإغريق إلى يومنا هذا .. مع العلم — فى الوقت ذاته — بالاتجاهات المرتقبة استنادا إلى « مؤشرات العصر » فمثلا نرى الرأسمالية والاشتراكية والشيوعية ، جميعاً يقترب بعضها من بعض . . وتكاد تتلاقى فى ميادين التطبيق . . ومن خير من كتب فى هذا الموضوع الأستاذ « هالم » إذ رأى فى كل هذه المذاهب ظاهرة واحدة . . هى « تكتل القدرات المالية والبشرية فى تجمعات يحكمها إطار جامع ، واتجاه هذه التكتلات إلى سحق الفرد أو النزول به إلى مستوى الأداة الصماء » .

وعلى كثير من الصبر والأناة فى دراسة متصلة لعشرات السنين .. رأى الكاتب بوضوح أن الإسلام نسق مميز وليس له ضريب .. لأن قواعده الكلية وحى من عندالله .. وماهى فكر ولا تحليل ولارأى ولا إرادة فرد .. وشتان بين ما كان وحياً من عند الله وما كان اجتهادا من عند الناس . فالناس قد تهتدى للصواب بالفطرة . وقد لاتهتدى . كما أنها قد تثبت على ما اقتنعت به . وقد تعدل عنه رغبة أو رهبة .

هذا ويرجوا الكاتب أن يصبر القارىء طويلا .. حتى يحيط بشىء من أوليات الاقتصاد فيما يقال له « المدخل » قبل أن يصل إلى طلبته من المادة الإسلامية التى تبحث فى أمور ثلاثة هى : الطيبة ، والخدمة ، والزينة ، فهذا هو ميدان الاقتصاد الإسلامى . . وهذا مالم يدركه الأولون والآخرون. وإنما تفرد به القرآن الكريم فى قوله تعالى (وماأوتيتم من شىء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها وماعند الله خير وأبقى أفلا تعقلون) .

ولقد يعجب القارىء حين نقول له : أن المدارس الاقتصادية التى فرضتها المناهج فى جامعاتنا وفى معاهدنا قد جهلت حقيقة الميدان الذى تقع فيه جملة هذه الدراسات . ثم يتقضى العجب حين يعلم بأن الإسلام وحده هو الذى احاط .. ولا نريد أن نستعجل من المادة الاقتصادية مايجىء دوره بعد المدخل . . ولكننا نريد وحسب أن نذكر القارىء بأن

غيوض المعرفة التي احتواها التراث الإسلامي جديرة باتخاذ الأسباب . . ومن الأسباب أن نا للامة سريعة بالقليل من العلوم الخادمة التي توضح لنا، فيما بعد، ماهية الاقتصاد الإسلامي.

وهذه هي الحلقة الأولى من سلسلة المقالات .

والله المستعان ؟

عيسى عبده

* * *

الحقيقة الاقتصادية وعلم الاقتصاد

لقد أجمع الثقات من الباحثين في هذا الميدان من كتاب الغرب الصناعي المتقدم بوجه خاص على إتخاذ عام ١٧٨٩ تاريخا للبداية المبكرة لظهور الدراسات الاقتصادية بالمنهج العلمي . . ولهم في هذا الاختيار أقوال يجيء ذكرها في مناسبته.

كذلك أجمعوا على امور جديرة بالتركيز والاحاطة قدر المستطاع في هذه الكلمات :

— يقولون بأن الأصول القديمة لدراسة الثروة ومشكلاتها مستقرة في التراث الإنساني القديم من غير شك . . ويذكرون من فلاسفة الاغريق ومشرعي اليونان طائفة اشتهر أمرها بين الدارسين كأفلاطون وأرسطو وأكسنافون وصولون ، ثم يفصلون بين هذا القديم وبين العصر الذي بدأ مع الثورة الصناعية ومع الثورة الفرنسية في وقتمعا. ويمرون مروراً سريعاً على ما بين هذين التاريخين ويكتفون بالقليل من البحث فيما صاحب الرسالات السماوية تباعا وما كان في العصر الوسيط . . ويقفون عند مائتي عام مضت ، ويقولون : من هذا التاريخ بدأت بواكير علم الاقتصاد !

— والأمر الثاني الذي يجمع عليه الثقات هو أن الاقتصاد فرع من جملة دراسات متكاملة منها الأخلاق والمنطق ، ومنها الفلسفة والإجتماع والنفس والسياسة ونظم الحكم. . وعلى الرغم من أن الاتجاه التحليلي وإدخال الرياضيات في دراسة الظاهرة الاقتصادية يتزايد . . فإن فريقا من الباحثين من ذوي السمعة العالمية ، يضيقون بهذا الاتجاه وينكرون جدواه . . بل أن منهم من يسميه ترد علميا ويشدد في تغليب القول بان الاقتصاد من الدراسات الإنسانية أساسا . . وإن إدخال الرياضيات في هذا النوع من المعارف ، لم يبرر الجهد المبذول في عشرات السنين ، على خلاف الحال في علوم الجوامد والطاقات حيث العناصر الفزيائية الثابتة هي الغالبة أو هي الوحيدة في الميدان .

— ومن الأمور المتفق عليها كذلك أن طائفة من الحقائق العلمية والظاهرات الاجتماعية

التى أثرت فى سلوك الأفراد والجماعات خلال مائتى عام مضت قد سارت معاً فى موكب واحد. منذ أن سقط الباستيل وبدأ تاريخ الثورات القريبة والمعاصرة، فى شئون الطاقة والموارد الطبيعية وانتفاع الناس بهذا التقدم التكنولوجى الذى بدأ عندئذ فى صورة غير مسبوقة ولم يتوقف .

وهكذا ترى ظاهرات يتأثر بعضها ببعض . . وقد تتقارب المسافات أو تتخلف بعض الشىء . . وإنما موكب التقدم الاجتماعى والصناعى لا ينفصل بعض مفرداته عن بعض.

ويذكرون على سبيل المثال : المزيد من الافادة بموارد الطبيعة مع خفض التكاليف والتوسع فى الأسواق وتقدم وسائل المواصلات والنقل . يذكرون هذا كله مع ارتقاء الوعى عند الفرد والجماعة وحصول الناس على حقوق سياسية ، منها تكوين الجماعات والنقابات ثم الاحزاب والحكومات . . ومنها كسب المرأة لما يوصف بأنه جديد من الحقوق ، كان تجمع بين شئون الدار وكسب المعاش . . ويذكرون أيضا ما أستجد من الروابط بين الأفراد والجماعات على غير ما كان معهودا قبل هذه الثورات . . والجدل حول الملكية الفردية والجديد فى حجوم المشروعات وصورها والقيود التى أدخلها عليها الفكر .

هذه كلها مفردات قليلة من جملة القضايا التى يجمع الكتاب على أن بينها تماسكا يفرض على الدارسين أن يتبينوه ، لكى يروا الصلة بين القيمة المضافة إلى المواد بفضل العمل وبين مطالبة العمال بأن يكون لهم رأى ثم صوت فى الشئون العامة ثم تكون لهم مقاعد فى المجالس النيابة فالحكومات وحيث اجتمعت السلطات التشريعية والتنفيذية فى ظل فكر اقتصادى معين أو فلسفة بذاتها . . فإن اموراً قد كانت تبدو من قبل ماسخة هبت عليها أعاصير التغيير . . كحرية اختيار العمل وحصانة الملكية الخاصة وحق الميراث . وكذلك يذكر الباحثون تلك الروابط المباشرة بين المنافسة على الأسواق من جهة وتطور الدبلوماسية الدولية وصور التعاون فى ناحية أو التكتل والخلاف والنزاع المسلح فى ناحية أخرى ومن ثم توجيه المزيد من الموارد والطاقات (التى كانت أصلا لرفاهية الانسان) إلى أبواب أخرى من التقدم التكنولوجى فى إنتاج وسائل التدمير .

ـ وكذلك يجمع الباحثون (الأماندر) على أن الدراسات الاقتصادية منقطعة الصلة

بالدين وهذا أمر يعنينا — هنا فى الشرق العربى خاصة وفى الأمة الاسلامية عامة — أن نشير إليه منسوبا إلى قائله . ويجمعون أيضاً على أن الحقيقة الاقتصادية غير قابلة للتحديد الدقيق ، فهى خيال محبب إلى كل باحث ، ولكنه لا يقدر على تقريبه إلى الدارسين . هذا ما يزعمه الباحثون فى الاقتصاد معزولا عن الدين ، ولكن .. نحن نقول : ما كانت الألفاظ لتنوء بحمل المعانى . ولكن النفوس هى التى تضيق بالحق ولا تطيقه .. حين يستقل العقل البشرى بوضع القواعد الآمرة للناس . من دون رب الناس نستغفر الله ، ولكن هكذا كانت البداية مع الثورة الفرنسية وما تلاها على توسع فى الرقعة التى هبت عليها الأعاصير .

إن الحقيقة الاقتصادية ليست من عالم ماوراء الطبيعة . إنها من هذا العالم الذى نعيش فيه . ويجب أن نكون على بينة من أنها تفر من المجتمع الانسانى كما حول التقرب منها... على حين أن المعادلات الرياضية والقوانين الطبيعية وخصائص الأشياء تزداد تحديداً واقتراباً من العقل البشرى ومن اليد الماهرة . ولذلك خيل للإنسان فى زمننا هذا أنه ساد الأرض واقترب من سيادة الفضاء . أما الحقيقة الاقتصادية التى فنيت فى سبيلها الأعمار خلال بضعة أجيال مضت . فلا يزال وصفها يتعثر على الشفاه .

نقول بأنها تحقيق لرفاهة الكثرة الغالبة من الناس بأقل التضحيات وبأنها التوازن الانسانى الذى لا يلتزم بميزان تجارى أو حسابى أو ميزان المدفوعات . ونقول بأنها الثمن العادل والأجر الذى يحفظ على الأجير كرامته كإنسان . وهى كفالة فرص العمل لكل قادر عليه راغب فيه . وهى رعاية المجتمع للاسرة إن هلك عائلها ، لأنه فى حياته قد أسهم فى تشييد البناء وتعبيد الطريق ، أو أسهم فى زيادة العمران بما أنتج من خدمة أو سلعة . وهى توفير الأمن على المال والعرض والولد وعلى جملة الحريات التى يستوى فيها كل العباد .

ولكن هل يستطيع الإنسان أن ينصف غيره من الناس ! ؟

هذا هو السؤال الذى تصدى له الباحثون أو نقول : هى هذه التجربة التى مرت بها الإنسانية مائتى عام وفاضت المكتبات بالملايين من الصفحات فى صور شتى من مقالات ومحاضرات وإحصاءات يجمعها الهواة . وبرامج لجماعة من المصلحين والساسة ودعاة الفتح وغصب موارد الآخرين . والخطب الإنتخابية وبرامج الأحزاب وسياسات الدول . وأخيراً المراجع العلمية ومناهج البحث فى الجامعات !!

وهذا الحشد كله . يسمى « علم الاقتصاد » إلى حد أن بعض المفكرين ضاق به ضيقا

شديداً . ومن ثم كانت ثورة الشرق على النظريات الغربية وكان إنكار الغرب للفكر الناهض له . ثم نجيء نحن فى هذه البيئة الغنية بتراثها ونتساءل كما يتساءلون : أين يبدأ هذا العلم وأين ينتهى ومتى يستقر ؟ .

وللإجابة عن هذه الفقرات الثلاث التى تتكامل فى سؤال واحد . نقول بأن الأمر يستقر حين نفصل العلم مع الفكر والرأى . إن للعلم خصائص تكفل له الثبات والنماء بإضافة قدر منه جديد إلى أصول معلومة من قبل . أما الفكر فقد يسير مع الهوى ومع السلطان ومع البغى ثم يزول . فيكون الفراغ (كما يقولون) ويملأ الفراغ جديد من الأهواء والآراء . ولذلك قلنا بإنها دراسات تتناول المدارس المشهورة وأفكارها وآراءها . ومايعرف بالعقائد والمذاهب والسياسات فى مائتى عام خلت . هى الأصل فيما تعانيه الإنسانية إلى يومنا هذا . أما الحقيقة الاقتصادية فقد زادت على هذه الجهود بعد وغموضا لأنها غرقت فى مواكب الزحام . زحام البشر الذى أراد أن يضع للأمور الإنسانية قواعد من عنده وأراد أن ينكر رسالة السماء .

الإسلام والايمان

عن عمر رضى الله عنه قال : بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ ذات يوم ، إذا اطلع علينا رجل شديد بياض الثياب ، شديد سواد الشعر ، يرى عليه أثر السفر ، ولا يعرفه منا أحد . حتى جلس إلى النبى ﷺ ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ، ووضع كفيه على فخذيه ، وقال : يا محمد ، أخبرنى عن الإسلام ؟ فقال رسول الله ﷺ « الأسلام أن تشهد أن إلا له إلا الله ، وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا » قال : صدقت . فعجبنا له يسأله ويصدقه . قال : فأخبرنى عن الإيمان ؟ قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره » قال : صدقت . قال فأخبرنى عن الإحسان ؟ قال : الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك » قال صدقت . قال فأخبرنى عن الساعة ؟ قال « ما المسئول عنها بأعلم من السائل » قال فأخبرنى عن أماراتها ؟ قال « أن تلد الأمة ربتها ، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون فى البنيان » .

ثم قال لى : « أتدرى من السائل؟ قلت الله ورسوله أعلم قال فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم » . رواه مسلم .

الحمـــد لله

بقلم الأستاذ محمد جميل غازى
رئيس قسم التراث العربى بالمجلس الأعلى للفنون والآداب

﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ * وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ، وَلَا الضَّالِّينَ) ـ سورة الفاتحة ـ

* * *

• • الله الذى نعبده ونوحده ونتجده ونحمده :

• له الأمر والنهى ، ومنه الخلق والرزق ، يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير ، أحاط بكل شىء علماً ، وأحصى كل شىء عدداً ، ماشاء كان وما لم يشأ لم يكن ، يعز ويذل ، ويداول الأيام بين الناس .

• لايشغله سمع عن سمع ، ولاشأن عن شأن ، ولا تغلطه كثرة المسائل ، ولايتبرم بإلحاح ذوى الحاجات . بل يحب من عباده الملحين فى الدعاء .

• الغيب عنده شهادة ، والسر عنده علانية ؛ له الملك ، وله الحمد ، وله الدنيا والآخرة ، وله ما سكن فى الليل والنهار ، وله النعمة والفضل والثناء الحسن .

• بيده الخير ، وإليه يرجع الأمر ، يغفر الذنوب ، ويفرج الكروب ، ويجبر الكسير ، ويغنى الفقير ، ويعلم الجاهل ، ويهدى الضال ، ويرشد الحيران ، ويغيث اللهفان ، ويفك العانى ، ويشبع الجائع ، ويكسو العارى ، ويشفى المريض ، ويعافى المبتلى ، ويقبل التائب . ويجزى المحسن ، وينصر المظلوم ، ويقصم الجبار .

• يقيل العثرات ، ويستر العورات ، ويؤمن الروعات ، ويرفع أقواماً ويضع آخرين .

• لاينام ، ولا ينبغي له أن ينام ، يخفض القسط ويرفعه ، يرفع إليه عمل الليل قبل النهار ، وعمل النهار قبل الليل .

• حجابه النور ، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه ، يمينه ملأى لا تغيضها نفقة ، سحاء الليل والنهار . . . قلوب العباد ونواصيهم بيده ، وأزمة الأمور معقودة بقضائه وقدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة ، والسموات مطويات بيمينه ، سبحانه وتعالى عما يشركون .

• أحق من ذكر وعبد وحمد ، وأولى من شكر ، وأرأف من ملك ، وأجود من سئل وأعطى من قدر ، وأكرم من قصد ، وأعدل من انتقم .

• حلمه بعد علمه ، وعفوه بعد قدرته ، ومغفرته عن عزته ، ومنعه عن حكمته ، وموالاته عن إحسانه ورحمته

• هو الملك لاشريك له ، والأحد فلا ند له ، والغنى فلا ظهير له ، والصمد فلا ولد له ولا صاحبة له ، والعلي فلا شبيه له ولا سمي له

• كل شيء هالك إلا وجهه ، وكل ملك زائل إلا ملكه ، وكل فضل منقطع إلا فضله

• يطاع فيشكر ، ويعصى فيتجاوز ويغفر ؛ كل نقمة منه عدل ، وكل نعمة منه فضل ، أقرب شهيد ، وأدنى حفيظ . .

* * *

•• ذلكم الله ربكم :

• (ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه ، وهو على كل شيء وكيل ، لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير [1])

• (ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون ، إليه مرجعكم جميعاً وعد الله حقا إنه يبدأ الخلق ثم يعيده [2])

---

(١) الأنعام : ١٠٢ ، ١٠٣ .

(٢) يونس : ٣ .

• ﴿ فذلكم الله ربكم الحق ، فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون [1] ﴾ .

• ﴿ ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ، إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ، ولو سمعوا ما استجابوا لكم ، ويوم القيامة يكفرون بشرككم ، ولا ينبئك مثل خبير [2] ﴾ .

• ﴿ ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو فأنى تصرفون [3] ﴾ .

• ﴿ ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا إله إلا هو فأنى تؤفكون ، كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون ، الله الذى جعل لكم الأرض قرارا والسماء بناء ، وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ، ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين ، هو الحى لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين ﴾ [4] .

* * *

• • الحمد لله :

و « الحمد لله » كلمة يقولها المؤمنون بالله ، الذاكرون لفضله ، الشاكرون لآلائه ،

قالها « نوح » عليه السلام ـ عندما استوى هو ومن معه على الفلك ـ : ﴿ الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين ﴾ [5] .

وقالها « إبراهيم » عليه السلام ـ حينما أنعم الله عليه بنعمة الولد ـ : ﴿ الحمد لله الذى وهب لى على الكبر إسماعيل وإسحاق إن ربى لسميع الدعاء ﴾ [6]

وقالها « داود » و « سليمان » عليهما السلام ـ لما من الله عليهما بالملك العريض ـ : ﴿ الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين ﴾ [7] .

وتقولها « الملائكة » عليهم السلام ـ : ﴿ وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم ﴾ [8] .

---

(١) يونس : ٣٢ .
(٢) فاطر : ١٣ ، ١٤ .
(٣) الزمر : ٦
(٤) غافر : ٦٢ ـ ٦٣ .
(٥) المؤمنون : ٢٨ .
(٦) إبراهيم : ٣٩ .
(٧) النمل : ١٥ .
(٨) الزمر : ٧٥

ويقولها أهل الجنة فى الجنة : (الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن)[1] (الحمد لله الذى صدقنا وعده)[2] . (الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله)[3].

• بل إن ما فى الكون كله ؛ يسبح بحمد الله ، ويقدسه ؛ ويسلم له ؛ ويعنو لسلطانه (ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته)[4] (وإن من شىء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم)[5]

• • صاحب لواء الحمد :

وقد كان « الرسول الخاتم » صاحب لواء الحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ كثير الحمد لله ، والضراعة إليه ، كما أمره ربه وعلمه .

﴿ وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولداً ، ولم يكن له شريك فى الملك ، ولم يكن له ولى من الذل ، وكبره تكبيراً ﴾[6] .

﴿ قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ﴾[7] .

﴿ وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون ﴾[8] .

﴿ قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون ﴾[9]

﴿ قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون ﴾[10] .

• فكان ـ صلى الله عليه وسلم ـ يحمد الله ـ دائماً ـ ويمجده ؛ إن صلى أو صام ، أو سافر أو أقام ، أو أكل أو شرب ، أو حارب أو خطب ...

وكان يقوم لربه من جوف الليل ، يدعوه بهذا الدعاء ، ويحمده بتلك المحامد :

« اللهم لك الحمد ، أنت نور السموات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد أنت قيوم السموات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد أنت الحق ، ووعدك الحق ، ولقاؤك حق ، والجنة حق ، والنار حق ، والنبيون حق ، والساعة حق ، ومحمد حق .

---

(١) فاطر : ٣٤ (٢) الزمر : ٧٤ (٣) الأعراف : ٤٣ (٤) الرعد : ١٣
(٥) الإسراء : ٤٤ (٦) الإسراء : ١١١ (٧) النمل : ٥٩ (٨) النمل : ٩٣
(٩) العنكبوت : ٦٣ (١٠) لقمان : ٢٥

« اللهم لك أسلمت ، وبك آمنت ، وعليك توكلت ، وإليك أنبت ، وبك خاصمت ، وإليك حاكمت ، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، أنت إلهي لا إله إلا أنت » .

* * *

• • مادة الحمد في القرآن الكريم :

وقد وردت مادة « الحمد » ومشتقاتها في القرآن الكريم ٦٨ مرة ومن تتبع ورودها في القرآن الكريم فإنه يجدها تدور حول الاستعمالات التالية :

الاستعمال الأول : حمده ؛ بمعنى أثنى عليه ، ومنه قوله تعالى : ﴿ ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا ﴾(١) .

الاستعمال الثاني : حمد الله ، بمعنى أثنى عليه ومجده وعظمه ، ومنه قوله تعالى : ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ .

الاستعمال الثالث : الحميد ـ من صفات الله تعالى ـ ومعناه : المحمود ، ومنه قوله تعالى : (واعلموا أن الله غني حميد)(٢) .

الاستعمال الرابع : أحمد ، وهو علم منقول من أفعل التفضيل بمعنى الأكثر حمداً ، ومنه قوله تعالى : (ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد)(٣) .

الاستعمال الخامس : محمد ، وهو علم أطلق على من كثرت خصاله المحمودة ، ومنه قوله تعالى : (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل)(٤) .

* * *

• • ورود عبارة « الحمد لله » في القرآن الكريم :

وأما عبارة « الحمد لله » فقد وردت في القرآن الكريم سبعاً وعشرين مرة(٥) .

---

(١) آل عمران : ١٨٨ (٢) البقرة : ٢٦٧ (٣) الصف : ٦

(٤) آل عمران : ١٤٤ (٥) وردت هذه العبارة الكريمة في .

الفاتحة : ٢ ـ الأنعام : ١ ، ٤٥ ـ الأعراف : ٤٣ ـ يونس : ١٠ ـ إبراهيم : ٣٩ النحل : ٣٥ الإسراء : ١١١ ـ الكهف : ١ ـ المؤمنون : ٢٨ ـ النمل : ١٥ : ٥٣ ، ٥٩ ـ القصص : ٧٠ ـ العنكبوت : ٦٣ ـ الروم : ١٨ ـ لقمان : ٢٥ ـ سبأ : ١ ـ فاطر : ١ ، ٣٤ ـ الصافات : ١٨٢ الزمر : ٢٩ ، ٧٤ ، ٧٥ ـ غافر : ٦٥ ـ الجاثية : ٣٦ ـ التغابن : ١ .

وافتتحت بها خمس سور — هى :

- الفاتحة : (الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم)
- الأنعام : (الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور) .
- الكهف : (الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا) .
- سبأ : (الحمد لله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض وله الحمد فى الآخرة وهو الحكيم الخبير) .
- فاطر : (الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد فى الخلق مايشاء إن الله على كل شىء قدير)

كما اختتمت بها خمس سور — هى :

- الإسراء : (وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولداً . ولم يكن له شريك فى الملك ، ولم يكن له ولى من الذل ، وكبره تكبيراً)[1] .
- النمل : (وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون)[2]
- الصافات : (سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين)[3] .
- الزمر : (وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق ، وقيل الحمد لله رب العالمين)[4] .
- الجاثية : (فلله الحمد رب السموات ورب الأرض رب العالمين ، وله الكبرياء فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم)[5] .

* * *

- تعريف « الحمد » .

وقد عرفوا الحمد بأنه الثناء باللسان على الجميل الاختيارى على وجه التعظيم والتبجيل.

---

(١) الإسراء : ١١١ (٢) النمل : ٩٣ (٣) الصافات : ١٨٢ .
(٤) الزمر : ٧٥ (٥) الجاثية : ٣٦ ، ٣٧ .

وعرفوه — اصطلاحاً — بأنه : فعل أو قول ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعماً على الحامد أو غيره .

والله — سبحانه وتعالى — وحده ، هو المستحق للمحامد كلها ، فهو — سبحانه — محمود من كل وجه ، وبكل اعتبار ، بجميع أنواع الحمد .

* * *

فالحمد لله على إحسانه وآلائه ...

والحمد لله على أسمائه الحسنى ، وصفاته العليا ...

والحمد لله كما يحب ويرضى ..

ونعوذ بالله أن نذكر به وننساه ؟

(وللحديث بقية فى عدد يأتى بمشيئة الله تعالى)

محمد جميل غازى

الكلمة الطيبة

وعن عدى بن حاتم ، قال : سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : « من استطاع منكم أن يستتر من النار ولو بشق تمرة فليفعل » « رواه مسلم » .

وعن عدى بن حاتم ، قال : ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم النار فأعرض وأشاح ، ثم قال : « اتقوا النار ، ثم أعرض وأشاح ، حتى ظننا أنه كأنما ينظر إليها ، ثم قال : اتقوا النار ولو بشق تمرة ، فمن لم يجد فبكلمة طيبة » .

« رواه مسلم »

والحديث فيه الحث على الصدقة وأنه لايمتنع فيها لقلتها وأن قليلها سبب للنجاة من النار ولو بكلمة طيبة — أى الكلمة التى فيها تطييب قلب الإنسان .

في نور القرآن الكريم

قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين

للأستاذ : سيد رزق

مقدمة

كما تشرق الشمس بعد تبدد الغيوم وكما يكسوا الضوء الفضى جنبات الكون بعد ليال مظلمة ، تعود مجلة التوحيد لسان حال جماعة أنصار السنة المحمدية — كعهدها — سائرة على هدى النبي ، مسترشدة بهداه . تحمل شعار التوحيد وما أجله وما أسماه ! ! داعية إلى الحق وإلى طريق قويم فى ظلال دولة العلم والإيمان ، تخوض مع أمتنا معركتها الرهيبة ، أسلحتها أقلام عفة نزيهه مؤمنة بالله ، لاتخشى فيه لومة لائم ، صادعة بالحق مهما خالف ماتواضع الناس عليه، آخذة بحجز الامة نحو طريق الله الذى يتحقق به النصر الأكيد ، وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم .

وتحت هذا العنوان سأكتب مقالى الذى أسهم به فى تحرير مجلة التوحيد . ألتمس فى كل مقال قبسا من نور الذكر الحكيم أوضح به القارىء جانبا من جوانب الاسلام من عقيدة وتوجيه ، وعبادة وسلوك ، ومثل وقيم ، وإنسانيات واجتماعيات .

ولا أريد أن أتناول هذه الجوانب جانبا جانبا حتى لا أثقل على القارىء ببحث علمى رتيب ، ولكنى سأتنقل بين هذه الجوانب من مقال إلى آخر لأفتح عين القارىء فى كل مقال على نور مبين من كتاب الله ، يلهم رشدا فى العقيدة مرة وسدادا فى السلوك أخرى ، ويهديه إلى عبادة أخلص ، وخلق أمثل ومجتمع أفضل وإنسانية أكمل .

هذا هو المنهج الذى أرتضيته ، وأرجو أن أكون قد وفقت فيما ارتضيت . وأصبت فيما قصدت (وما توفيقى إلا بالله ، عليه توكلت وإليه أنيب)

الإخلاص مناط العقيدة فى الإسلام

العقيدة التى جاء بها القرآن ، والعقيدة التى كانت عليها قريش على قدر ما بينهما من تباعد هو تباعد الضدين وتنائى النقيضين وعلى قدر ما بينهم من الاختلاف كما تختلف الظلمات والنور ، والظل والحرور ، وطهر الإيمان ورجس الكفران على قدر هذا التباعد والتباين . . وعلى قدر هذا الخلف والتنائى نجد سر ذلك يكمن فى كلمة واحدة صغيرة فى مبناها ، عظيمة فى معناها ! : هى الإخلاص ، محور رسالة الإسلام ، والهدف الأسمى الذى من أجله أنزل القرآن بقول الله تعالى : (تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم . إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين ألا لله الدين الخالص . والذين اتخذوا من دونه أولياء : ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى . إن الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون . إن الله لا يهدى من هو كاذب كفار)

وقبل أن أوضح بهذه الحقيقة ، حقيقة الإخلاص كفيصل بين عقيدة قويمة وأوهام سقيمة أريد أن أطوف معكم فى كتاب الله سائحين نتتبع المظان ونرتاد المواطن التى تناول فيها القرآن كلمة الإخلاص أو ما يتصل بها بسبب من أسباب الاشتقاق .

الإخلاص فى القرآن الكريم

ونخرج من هذه السياحة فى كتاب الله لنرى أن كلمة الإخلاص ومشتقاتها قد وردت فى إحدى وثلاثين آية فى كتاب الله ، لكنها جاءت فى مناسبات مختلفة واستعمالات متباينة إما لغويا فتلتقى عند غاية واحدة .

تحليل لغوى

فالإخلاص بمعنى التنقية من الشوائب ، والتصفية من الأوشاب ، واستنقاذ الخالص من المتنازعين ، والتبرئ من الدخلاء ، والعبادة من الرياء ! والعقيدة من الأهواء ، والأخوة

من الأغراض . والكفاح والجهاد من الإغواء والإغراء فمحور الإخلاص لغويا هو الاصطفاء والانتقاء وقد وردت كلمة الإخلاص في القرآن الكريم بمعناها اللغوي العام نيفا وثلاثين مرة.

قال تعالى في سورة يوسف : (فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا) أي لما يئس إخوة يوسف من إقناعه بترك أخيهم الذي وجد صواع الملك في وعائه بعد أن الحوا ، وعرضوا عليه شتى العروض التي رفضها يوسف ؛ لأنها خطته التي رسمها لأخذ أخيه — لما يئسوا انتحوا ناحية يتشاورون في أمرهم سرا وكيف يقابلون أباهم بهذه النتيجة الأليمة

فمعنى الإخلاص لغويا هنا واضح ، إذ أنهم انفردوا بأنفسهم خالصين لها بعيدين عن كل دخيل عنهم

وهذه الآية مثل في الإعجاز تذكر كتب السيرة أن أعرابيا سمع هذه الآية فخر ساجدا وقال أشهد : أن بشرا لا يستطيع أن يقول هذا الكلام

وفي سورة يوسف أيضا (وقال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي) أي أن الملك بعد أن تبين له براءة يوسف ونزاهته وحكمته طلبه صفيا خالصا له يستعين به في تصريف ملكه وتدبير أمره .

وحول هذا المعنى اللغوي للاخلاص بمعنى الاستصفاء والانتقاء وردت الآيات الآتية:

يقول الله تعالى في سورة النحل : (وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا ، سائغا للشاربين)

وفي سورة الأنعام : (وقالوا : ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا ، وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء)

وفي هذه الآية مظهر لانحراف عقيدة العرب ، وأنهم يشرعون لأنفسهم مالم يأذن به الله فيحرمون ما في بطون الأنعام(١) على إناثهم ويختصون بها ذكورهم ، وإذا كان ما في البطون ميتة اشتركوا فيها .

وفي سورة البقرة : (قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين)

وفي هذه الآية تحد من القرآن لليهود الذين يزعمون أنهم شعب الله المختار وأن الآخرة

---

(١) لم يكن هذا حكما ما عندهم في كل الأنعام وإنما خاص ، على ما أعتقد بالبحيرة والسائبة التي نهى عنهما القرآن أساسا .

لهم دون غيرهم .. وهنا يقول لهم القرآن : ما دامت الآخرة لكم دون الناس لم تكرهون الموت فى سبيل الله مع أنه فى الحقيقة يقربكم مما تحبون !!!

وفى سورة الأعراف : (قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل : هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة)

أى أن ما فى الدنيا من طيبات ونعيم ستكون يوم القيامة متاعا خاصا بالمؤمنين

وفى سورة الأحزاب : (وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبى ، إن أراد النبى أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين)

وفى سورة ص : (واذكر عبادنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب أولى الأيدى والأبصار إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار)

أى أن الله اصطفى هؤلاء الأنبياء وميزهم بصفة خاصة بهم هى التمثل الدائم للدار الآخرة

وفى سورة مريم : (واذكر فى الكتاب موسى إنه كان مخلصا وكان رسولا نبيا)

هذه الآيات كلها وردت فيها مشتقات شتى من كلمة الإخلاص ، استعملت فيها بالمعنى اللغوى وهو الانتقاء والاستصفاء.

والعباد المخلصون (بفتح اللام) :

وفى إطار المعنى اللغوى تحدث القرآن الكريم عن العباد المخلصين . وهم على مستوى من الإيمان رفيع ، وعلى عقيدة أسمى وأمثل فعبوديتهم خالصة لله ، وعقيدتهم خالصة من رثاء الناس ، وكفاحهم خالص من هوى النفوس

وهذه هى منزلتهم عند الله .

فيوسف عليه السلام عندما تطارده الفاحشة فيستعصم ، فتتسلط عليه بالبغى والأذى فينقذه ربه بحكمته وتقديره ، وتلك تكرمة من الله لعبد صادق من عباده (كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين)

وهؤلاء العباد المخلصون لا يستهويهم إغراء ، ولا يتسلط عليهم إغواء ، وهذا هو اعتراف الشيطان مصدر كل ضلال على وجه الأرض . قال تعالى فى سورة الحجر : (ولأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين) وقال تعالى فى سورة ص (قال : فبعزتك لأغوينهم أجمعين . إلا عبادك منهم المخلصين)

وفى سورة الصافات ذكر العباد المخلصون فى خمسة مواضع تنزيها لهم عن مصير سوء ينتهى إليه الضالون (إنكم لذائقون العذاب الأليم وما تجزون إلا ما كنتم تعملون ، لا عباد الله المخلصين) (فانظر كيف كان عاقبة المنذرين إلا عباد الله المخلصين) (فكذبوه فإنهم لمحضرون إلا عباد الله المخلصين) أو تنزيها لهم عن عقيدة زائفة قالة (سبحان الله عما يصفون إلا عباد الله المخلصين) .

وفى الموضع الخامس من مواضع العباد المخلصين فى سورة الصافات يرد القرآن الكريم على دعوى للمشركين : إذ قالوا لو أن عندنا كتابا من كتب السماء كالتوراة والانجيل لسارعنا إلى الإسلام وكنا من أخلص العباد (وإن كانوا ليقولون : لو أن عندنا ذكرا من الأولين لكنا عباد الله المخلصين . فكفروا به فسوف يعلمون)

الاخلاص مناط العقيدة الصحيحة

بقى علينا أن نرى موقف القرآن من الاخلاص فى مجال العقيدة والايمان ، وقد عرفنا أن الإخلاص مناط العقيدة ، وأساس قبولها ، وبرهان مصدقه بل لأجله وحده أرسل الله رسوله محمدا عليه الصلاة والسلام ، فقد كانت للقوم من قبله عقيدة لكنها غير خالصة لله رب العالمين ويكفى أن نتصور هذه الحقيقة ليتبين صدق ما قررت .

فالقرآن الكريم لم يذكر كلمة أخلص ، أو إخلاص ، أو مخلص بكسر اللام إلا مقرونة بالدين إلا آية واحدة فى سورة البقرة ذكر فيها كلمة المخلصين تعلقت مباشرة بالله وذلك قوله تعالى : (الله ربنا وربكم ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم ، ونحن له مخلصون) وذلك لأن المحادثة هنا بين المسلمين وأهل الكتاب والكل على دين السماء ، وما يتميز به المسلمون هو الإخلاص والإخلاص وحده .

(يتبع)

ثمرة الإسلام

بقلم فضيلة الأستاذ الجليل الشيخ محمد عبد الرحيم

لقد أكرم الله الأمة الإسلامية بدين ، واضح العقيدة ، ثابت الأصول ، أساسه توحيد الله تعالى ، وتحطيم الوثنية فى كافة صورها ، وتعدد أشكالها . وجعله سبيل الوحدة ، وخير وسيلة لاسعاد المجتمع .

ومن شرح الله صدره به ، فقد استمسك بالعروة الوثقى ، لايضل ولايشقى ، ولايتخلى الله عنه ، ولا يحجب عنه عونه . فتراه منصوراً غير مقهور ، لأن الله تعالى جعل له حقاً عليه ، ألزم نفسه به فى قوله تعالى (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين) ومن أوفى بعهده من الله تعالى ؟ .

إن السعادة البشرية لاتتحقق إلا بالإسلام ، لأنه دين الفطرة ، وشريعة الحياة ، فيه مجتمع المثل العليا ، التى كفلت للناس سعادتهم فى الدنيا والآخرة .

وقد أسس العرب المسلمون من قبل ، دولتهم على الإسلام . بما يقتضيه من الاعتصام بحبل الله تعالى ، والانتصار لسنة نبيه صلى الله عليه وسلم . وكان هذا النهج كفيلا بنشر العدالة بالبلاد التى رفرفت عليها راية الإسلام ، فدخل الناس فى دين الله أفواجا . وربط الله على قلوبهم بالمحبة والرحمة والإيمان . ونزع من قلوبهم العصبية والحمية الجاهلية . فتآخوا فى الله . وتوادوا وتراحموا فيه (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار ، رحماء بينهم) .

إن الإسلام قد سوى بين أبنائه ، وجعلهم سواسية كأسنان المشط ، لايفضل بعضهم بعضاً إلا بالعمل الصالح كما يقول الله تعالى فى سورة الحجرات (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) ومن هنا قال صلى الله عليه وسلم لفاطمه ابنته « يا فاطمة : اعملى فإنى لا أغنى عنك من الله شيئا » .

ولعل فى ذلك عبرة لمن يلجأون إلى الموتى مهما كانوا صالحين : فيلتمسون منهم رفع مضرة ، أو جلب منفعة . وما دروا أنهم أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون .

إنه ليس لنا من سبيل إلى القوة والمجد والعزة ، إلا بالعودة إلى ما كانت عليه الأمة من قبل . فلن يصلح آخرها إلا بما صلح به أولها ، فشادوا حضارتهم على المحجة البيضاء ، التى ورثوها عن نبيهم صلى الله عليه وسلم ، ولهذا بلغوا الغاية ، وحققوا المدف .

وهذا يتطلب منا أن نعنى بالتربية الإسلامية فى بيوتنا ومدارسنا ، على أساس من القرآن

الكريم ، وسنة نبيه وسيرته عليه الصلاة والسلام . وأن يأخذ كل منا نفسه ، وخاصة الآباء والمعلمون ، « بصفتهم موجهين ومرشدين للنشء » — أقول : أن يأخذوا أنفسهم بما يدعو إليه الدين ليكونوا قدوة صالحة وأسوة حسنة لأبنائهم .

وغنى عن البيان أن من سار على هذا الهدى وفقه الله فى سائر الأمور ، وكتب له الفلاح ، وهداه إلى طريق الفوز والنجاح (والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم) ١٧ من سورة محمد

وهذا من شأنه إعزاز الأمة ، وإعلاء قدرها بين الأمم .

والقرآن الكريم الذى بين للناس أن لاطريق لهم إلا طريق واحد (وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) فرض علينا اتباع الرسول الكريم فى كل ماجاء به عن ربه . وجعل طاعته مصاحبة لطاعة الله تعالى (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون) (من يطع الرسول فقد أطاع الله) ٨٠ من سورة النساء .

وكما فرض علينا اتباعه ، حذرنا من مخالفته ، والخروج على أمره قال تعالى (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) .

كما علينا أن نأخذ بعين الاعتبار أن الانتساب إلى الإسلام بدون القيام بواجباته ، والاعتزاز به ، والسير على سننه وتقاليده ، لايغنى فتيلا ، إذ يجب أن يقوم الفرد والجماعة بالتطبيق العملى ، فى كل مادعا إليه الإسلام : من صحة العقيدة ، وإقامة الشعائر دون ابتداع فيها مع التخلق بمكارم الأخلاق ، وعدم الوقوع فى السفاسف والدنايا ، وإلا نسى الناس ربهم ، وضعفت همتهم ، وخمدت عزائمهم وانصرفوا إلى إشباع النفس بما تشتهى ، فتخضع للشهوة ، ولا تتكسر لها حدة ، والعياذ بالله .

يصدر قريباً . . .

نعمة القرآن (الطبعة الثانية)

رأيت وسمعت (الطبعة الأولى)

للسيدة الجليلة نعمت هانم صدقى

حرم الدكتور محمد رضا رحمه الله

ولا تقتلوا أنفسكم .. بالتدخين

للأستاذ : الدكتور أمين رضا
أستاذ جراحة العظام بكلية طب الاسكندرية

التدخين يسبب سرطان الرئة .

وسرطان الرئة مرض إن لم يكن قاتلا فهو خطير واسمه مخيف .

هذه المعلومات نتيجة لأبحاث علمية استمرت فى مراكز البحث العلمى فى جميع أنحاء العالم على مدى أكثر من ربع قرن . وقدمت نخبة منها فى مؤتمر التدخين المنعقد فى كلية الطب بمدينة الاسكندرية فى الأسبوع الثالث من شهر مارس ١٩٧٢ . هذا المؤتمر الذى انصرف منه من حضروه وقلوبهم يملأها الرعب من هول نتائج الأبحاث . ومن خطورة التدخين حتى فى أخف درجاته وفى جميع صوره .

أصبحت هذه المعلومات الشغل الشاغل لجميع الأوساط العلمية وأخذت بسببها الجمعيات الطبية تدرس أنجح الطرق لمنع التدخين .

وبعض الحكومات تدخلت فى الأمر حتى أنه توجد بلاد لاتباع فيها السجائر إلا ومعها نشرة عن مضار التدخين وأخطاره .

وبعض الهيئات الأخرى التى يهمها الأمر فى الاتجاه المضاد — مثل مزارع ومصانع الدخان — أخذت تزيد من دعايتها عن براءة التدخين، تبحث عن طريقة لمنع مضاعفاته .

اهتمت جميع الجهات المذكورة بالتدخين ، مع أن صلتها به غير مباشرة . أما الضحية المباشرة للتدخين — وهى المدخن — فلم يكن لهذه المعلومات أى تأثير عليه .

إن المدخن أمره عجيب ! !

إنك تراه يلف رأسه بعمامة كبيرة ، ويغلف رقبته « بكوفية » صوفية سميكة يرفع جزءا منها أمام أنفه ، ويلبس عدة طبقات من الملابس الثقيلة يعلوها معطف من الصوف ، ويلبس الجوارب والأحذية الصوفية . وإذا سألته من السبب يقول أنه يصنع كل ذلك وقاية من البرد .

والبرد : فى تصوره لايعدو أن يكون مسؤولا عن نزلات زكام وسعال تستمر أياماً معدودات . ومع ذلك فهو يتقيه بكل هذه الاحتياطات والتحصينات .

ونجده يسعل من التدخين أكثر من سعاله من البرد . « ولكنه لايتركه » .

وإذا سمع عن نتائج الأبحاث العلمية التى تربط بين التدخين وسرطان « الرئة » يقول « ياعم . إننى أدخن من عشرين سنة ولم يصبنى شىء » .

نعم — ياعم — لم يصبك شىء حتى الآن . ولكنه أصاب الآلاف غيرك من المدخنين . وما يدريك أن هذا المرض ليس فى طريقه إليك وأنه يصيبك بعد سنة أو أقل أو أكثر . ثم ماذا تعمل حينذاك ؟ هل يمكنك حينئذ أن تمحو أثر تدخين دام عشرات السنين بعد أن استفحل الأمر ؟

إن التدخين ليس ضرورة . إن هو إلا عادة نشأت عن التقليد : صبى يريد أن يظهر مظهر الكبار . ابن يقلد والده ، تلميذ يحذو حذو أستاذه .

ثم ماذا ؟ إذا سألت مدخنا يقول لك « الكيف » أو يقول لك « المزاج » .

وماهو الكيف أو المزاج ؟ إن هما إلا هوى النفس يتغلب على إرادة الإنسان . فيحط من قدره ويجعله عبداً ذليلا لعادة قبيحة لاتلبث أن تهلكه .

ماموقف الدين من المدخنين ؟

يجب أن نعرف أن التدخين عادة استحدثت بعد الإسلام بثمانية قرون على الأقل . إذ يقال إنها عادة كانت منتشرة بين الهنود الحمر — سكان القارة الأمريكية الأصليين — ولم تعرف فى عالمنا هذا إلا بعد أن اكتشف كرستوف كولومب القارة الأمريكية .

لذلك لايوجد عندنا أثر متعلق بالتدخين خاصة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يهدينا فى هذا الطريق .

ولذلك يجب على المدخن أن يعرف موقفه فى الآخرة بعد أن عرف موقفه فى الدنيا .

لقد عرف الآن عن طريق الأبحاث العلمية أنه بالتدخين يعرض حياته فى هذه الدنيا للخطر . ونحن فى عصر العلم فلا مكان فى هذا العصر لجاهل . كما أن الاسلام دين العلم . ولا مكان فيه لمسلم جاهل .

أما فى الآخرة فهو أيضاً فى خطر . فهناك الحساب على كل صغيرة وكبيرة . وهناك لن تنفعه فتوى أكبر المشايخ بأن التدخين حلال . لأن الله سبحانه وتعالى هو الذى سيفصل فى هذه المسألة . وكذلك فهناك لن تضره أية فتوى من أى شخص بأن التدخين حرام . لأن الأمر كله بيد الله يوم الحساب .

بعض المسلمين يعتبرونه تبذيراً . ويسوقون لذلك الآيات والأحاديث .

وبعض المسلمين يعتبرونه تعرضاً للخطر . ويسوقون لذلك الآيات والأحاديث .

وماهو البحث العلمى يكشف عن أنه قتل للنفس وفى ذلك الكثير من الآيات والأحاديث .

فياويل المدخن من الحساب ! ! !

اليهود

فى كتبهم وفى القرآن الكريم

الأستاذ مصطفى برهام

إن أشد ما يؤلم النفس فى ظروفنا الحاضرة أن نرى الكثرة الكثيرة من الأمة العربية التى امتهنت كرامتها، واعتدى على حماها، واغتصبت أجزاء عزيزة من أرضها لم ترتفع بعد إلى مستوى المعركة. وأن نرى أموراً ثانوية ولا أقول تافهة تحتل تفكيرنا، بينما قضايانا التربوية والإجتماعية والأخلاقية والمصيرية لاتزال تحتل مكانا ثانويا من تفكيرنا وعواطفنا ومشاعرنا، ولقد آن الأوان لكل فرد فى هذه الأمة صبياً أو شيخاً، رجلا أو امرأة، آن للجميع أن يوقنوا بأن لهم ثأر لابد أن يدركوه، وأن لهم عدواً رهيباً ماكراً يجب أن يحذروه، وأن يستعدوا له فيضحكوا بقدر، ويفرحوا بقدر، ويشعروا بفداحة الخطب الذى أصاب العروبة والإسلام فى كيانهما المادى والأدبى يوم وقع فى بلادنا ماوقع، ويوم شرع أعداؤنا يقتسمون بلادنا كأنها تركة لاصاحب لها، وكأننا أمة ضائعة تائهة لاتجمع أبناءها غاية، ولا تظللهم حضارة، ولا يربطهم هدف.

وأول الطريق أن تعرف أعداؤنا . . تعرفهم من كتبهم التى بين أيدينا أولا، والتى تناولوها بالتحريف حتى صارت مسخاً مشوهاً لاينبغى أن ينسب إلى الله، وتعرفهم من القرآن الكريم بعد ذلك وهو كتاب الله الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والذى تحدث عنهم وعن تاريخهم حديثا لو أننا وعيناه وفهمناه ثم التزمنا بما حواه من توجيهات وتعاليم لبدل الله أحوالنا إلى أحسن، ولتولى بقهره وقوته نصرنا وإعزازنا.

بنو إسرائيل فى أسفار العهد القديم :-

فى سفر التكوين بعد ما بين أن الله خلق الكون فى ستة أيام ترى فى الإصحاح الثانى ١ — ٣ أنهم ينسبون إلى الله أنه تعب من عمله خلال الأيام الستة، وأنه استراح فى اليوم السابع «فأكملت السموات والأرض وكل جندها، وفرغ الله فى اليوم السابع من عمله الذى عمل، فاستراح فى اليوم السابع من جميع عمله الذى عمل».

وفى الإصحاح الثالث ٨ — ١١ ينسبون عدم المعرفة إلى الله « وسمعا صوت الرب الإله ماشيا فى الجنة عند هبوب ريح النهار ، فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الإله وسط شجر الجنة ، فنادى الرب الإله آدم وقال له أين أنت ، فقال سمعت صوتك فى الجنة فخشيت لأنى عريان فاختبأت ، فقال من أعلمك أنك عريان . هل أكلت من الشجرة التى أوصيتك ألا تأكل منها . »

وفى الإصحاح السادس ٥ — ٧ ينسبون إلى الله أنه حزن وتأسف « ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر فى الأرض وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم ، فحزن الرب أنه عمل الإنسان فى الأرض وتأسف فى قلبه ، فقال الرب أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذى خلقته . الإنسان مع بهائم ودبابات وطيور السماء لأنى حزنت أنى عملتهم . »

وفى الإصحاح الثانى والثلاثين ٢٤ — ٢٩ يثبتون أن يعقوب صارع الله وكاد أن يصرعه « فبقى يعقوب وحده وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر ، ولما رأى أنه لا يقدر عليه ضرب حق فخذه فانخلع حق فخذ يعقوب فى مصارعته معه ، وقال أطلقنى لأنه قد طلع الفجر ، فقال لا أطلقك إن لم تباركنى ، فقال له ما اسمك فقال يعقوب ، فقال لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل إسرائيل لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت ، وسأل يعقوب وقال أخبرنى باسمك فقال لماذا تسأل عن اسمى وباركه هناك . »

هذه عقيدتهم فى الله أسوقها دون أى تعليق أما عقيدتهم فى الأنبياء فهم يتهمون نوحا عليه السلام فى الإصحاح التاسع ٢٠ — ٢٣ من سفر التكوين أنه كان سكيراً ، وأنه عندما سكر تعرى وكشف عورته أمام أبنائه ، ويتهمون ابنتى لوط عليه السلام فى الإصحاح التاسع عشر ٣٠ — ٣٨ أنهما سقتا أباهما خمراً واضطجعتا معه وأن كلا منهما حملت منه سفاحاً وولدت الكبرى ابنا دعته موآب وولدت الصغرى ابنا دعته بن عمى .

وفى الإصحاح الحادى عشر من سفر صموئيل الثانى ٢ — ٢٧ يتهمون داود عليه السلام بالزنا مع بتشيع بنت أليعام زوجة أوريا الحثى أحد قواده ويتهمونه بالخداع والغدر وهم يدعون أنه أصدر أوامره بأن يوضع أوريا فى مقدمة الجيش ليضرب ويموت .

ولقد تحدثت عنهم التوراة فوصفتهم « بأنهم الشعب الغليظ الرقبة » كناية عن القسوة المتوارثة فيهم والعتو والاستعلاء والغرور ، وتحدث عنهم الإنجيل وقال عيسى عليه السلام

عنهم « إنما بعثت لخراف بنى إسرائيل الضالة » إشارة إلى ضلالهم وبعدهم عن الحق والصواب ، وتحدث عنهم القرآن وما أبلغ حديث القرآن « قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عندالله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبدالطاغوت أولئك شر مكانا وأضل عن سواء السبيل »(١) .

بنو إسرائيل فى القرآن

كلمة عامة :

إن بنى إسرائيل فى تناول القرآن الكريم لهم يحتاجون إلى فهمنا لهذا التناول ، فإنه يتحدث عنهم فيذكرهم بخير أيام كانوا هداة خير ، وحملة رسالة ، ودعاة توحيد فيقول (ولقد اخترناهم على علم على العالمين)(٢) ويقول على لسان موسى عليه السلام (وإذقال موسى لقومه ياقوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم مالم يؤت أحدا من العالمين)(٣) والقرآن إذ ينصفهم هذا الإنصاف وهو يصف فترة من فترات تاريخهم يضم إلى هذا التناول أسلوباً آخر يذكر فيه مآسيهم ومعاصيهم ومخازيهم وما استحقوه من سخط الله ولعنته وغضبه ، وكيف أجرى لعنته على ألسنة أنبيائه ورسله تنزل بهم جزاء وفاقاً على كفرهم وعتوهم وتكذيبهم وقتلهم الأنبياء بغير حق إلى آخر ماجاء فى تناول القرآن لهم على حاليهم من فساد وصلاح ونصر وهزيمة وعسر ويسر .

ولذلك فإن فهمنا لتناول القرآن لهم ينبغى أن ننتفع به فى أنفسنا وفى مجتمعنا وفى إعدادنا واستعدادنا ونحن على أهبة الانطلاقة الكبرى ، والانتفاضة العظمى لإعلاء كلمة الله والانتصار له ولدينه .

يقول الشيخ محمد رشيد رضا صاحب المنار : إن اسم موسى عليه السلام ذكر فى القرآن مايقرب من مائة وعشرين مرة وهو رقم لم يشاركه فيه نبى ولا ملك . وقد تكررت قصة بنى إسرائيل فى القرآن كما لم تتكرر قصة أخرى لأمة بادت ، أو حضارة انتهت . . تكررت القصة فى عشرين سورة من سور القرآن الكريم ، وهذا التكرار لحكمة بالغة ،

---

(١) المائدة آية ٦٠

(٢) الجاثية (٣) المائدة .

لهدف تربوى رفيع ، وقد يظن القارىء أن القرآن الكريم كان حفيا بالحديث عن بنى إسرائيل فى العهد المدنى بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة هو وصحبه فجمعهم مع اليهود جوار قريب ، وحوار يدور بين الفريقين يتبعه قضايا تثار ، وخلافات تنشأ ، وخصومات تنشب . وهذا أمر طبيعى وتناول القرآن لهم فى فترة مابعد الهجرة وحديثه عنهم [illegible] فضوء أن حديث القرآن عنهم وتناوله لهم فى الفترة المكية ربما كان أكثر من حديثه عنهم فى الفترة المدنية ، وأن قصة بنى إسرائيل درست ، وتاريخهم شرح للنبى وأصحابه فى مكة قبل التقاء المسلمين بهم فى المدينة ، وقبل أن يجمع الفريقين مايستحق هذا الشرح وتلك الدراسة . فالقرآن الكريم فى سورة (الأعراف) وهى مكية يتناول اليهود تناولا لانظير له . وكذلك فى سورة (الأنعام) وسورة (طه) أكثرها فى بنى إسرائيل ، وسورة الإسراء تسمى سورة بنى إسرائيل ، وسورة إبراهيم فيها تناول لبنى إسرائيل أما سورة يوسف فهى فى إسرائيل وأبنائه . الحواميم كلها مامن سورة فيها حم إلا وتناولت بنى إسرائيل والحواميم كلها سور مكية . وسور الطواسين كلها أيضاً تناولت بنى إسرائيل وهى كلها سور مكية . كذلك سور الأنبياء . والذاريات . . وأكثر السور المكية تناولت بنى إسرائيل ، وما كان بنو إسرائيل فى مكة شيئاً يستحق الذكر ، أو يستحق التناول بهذا التفصيل . فما سبب ذلك ؟ . . السبب فى تقديرى أن بنى إسرائيل أمة تمثل فى تاريخها المبكر وفى تاريخها المتأخر النشاط الإنسانى الذى يعلو ويهبط ، ويسفل ويرتفع وهى فى حاليها يدركها من ثواب الله وعقوبته ماينبغى أن ينشر ويعلن فى الآفاق ، حتى يكون عبرة للناس إلى أن تقوم الساعة . . . فهم فى حالات ضعفهم وهزائمهم تعرضوا لمذابح ونكبات تقصم الظهور فصبروا على ذلك ، وكان صبرهم تاريخا يروى للمستضعفين من المسلمين بمكة ، الذين يتحملون من التنكيل والتعذيب والهوان والسخرية من كبراء مكة ورؤسائها مايجعل الأرض تميد تحت أقدامهم ، فيسوق الله لهم قصة بنى إسرائيل وهم يرون أبناءهم يذبحون أمام أعينهم وهم يصبرون على ذلك ، لاتذوب شخصيتهم ولا تمحى رغم الضعف الذى نزل بهم ، ليتعلم الناس من بعدهما دروسا فى الصبر على البلاء ، والصمود أمام المتاعب ثم تجىء مع الصبر عقباه حيث يقول الله فى سورة السجدة المكية (وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون) ثم يقول فى سورة الأعراف (وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التى باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى إسرائيل بما صبروا ودمرنا ماكان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون) هذا

استعراض لأحداث يوضحها الله سبحانه وتعالى فى أروع عرض ، وأبلغ بيان أمام أبصار أهل مكة المؤمنين كى يتحملوا ما ينزل بساحتهم من عذاب ومتاعب فى سبيل الحق الذى بين أيديهم ، وكى يعلموا أن التعصب للحق والانتصار له يستبيان بعض للغارم ، وينبغى للمؤمنين أن يتحملوا هذه للغارم بمجلد وصبر وقوة ، وألا تنهار عزائمهم ، أو تلين قناتهم ، مهما أصيبوا حتى تنالهم مثوبة الله ، ويتوج صبرهم وصمودهم بالنصر الحاسم العزيز للوزر ؟

وإلى العدد القادم إن شاء الله ؟

مصطفى برهام

الإنفـــــاق

عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنها ، قالت : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم « أنفقى أو أنضحى أو أنفحى ، ولا تحصى فيحصى الله عليك ، ولا توعى فيوعى الله عليك » .

« رواه مسلم »

ومعنى أنفحى وأنضحى : أعطى ، والنفح والنضح : العطاء . والحديث الشريف يحث على النفقة فى الطاعة والنهى عن الإمساك والبخل وعن ادخار المال فى الوعاء .

وقوله صلى الله عليه وسلم « لاتحصى فيحصى الله عليك ، ويوعى عليك » ومعناه : الله يمنعك كما منعت ويقتر عليك كما قترت ، ويمسك فضله عليك كما أمسكته .

وقيل : معنى لاتحصى أى لاتعديه فتستكثر به فيكون سبباً لانقطاع إنفاقك .

إنقذوا الأخلاق يا ولاة الأمور

صار الشباب في البلاد وباءا ... وأصاب شباناً بها ونساءا
وصفت على شبان مصر أنوثة ... وغدت على رغم الرجولة داءا
داء تأصل في الشباب وأغرقوا ... فيه فهل وجد الهداة دواءا ؟
لافرق بين فتى وبين صبية ... إلا اختلاف لازم الأزياءا
تجد الفتى بالرأس أرسل شعره ... كالبنت لاخجلا ولا استحياءا
وزهت على الشفتين أصباغ كما ... قد زاد صفحة عارضيه طلاءا
ذهب الحياء وغاض ماء معينه ... وغدا التبرج محنة وبلاءا
هي محنة عمت وزاد بلاؤها ... وشبابنا يحوي له بما شاءا
أخلاقنا ضاعت وضاع حياؤنا ... إنا نهيء للبلاد فناءا

* * *

عجباً لمن يرضى الأنوثة رجفة ... بين الرجال ولا يذوب حياءا
إن الرجولة لاتباع وإنما ... تكسو النفوس مهابة وإباءا
هي زينة الإنسان بين لداته ... وهي التي تضفي عليه رواءا

* * *

ياقادة الأخلاق هل من حيلة ... تهدي الشباب وتنقذ الأبناءا
إنا نرجو من عظيم جهودكم ... أملا وننشد في الحياة رجاءا
أملا يحققه لنا أمثالكم ... تجزيكموه عنه البلاد جزاءا

* * *

« الجيزة »

نجاتي عبد الرحمن